افظع جرائم القرن التاسع عشر

٣ — أديب بتحول مجرما

قال أحد علماء العصور الوسطى — لا أدرى من هو — « لا جديد على الارض » ، وانما نحن ندهش للمفاجأة فحسب، ونؤخذ لأننا لم يسبق لنا علم بحدوث حادث مثل الذى نراه فيخيل لنا أنه جديد، مع انه لا بد أن يكون قد سبق حدوث مثله تماما فى وقت ما من العصور السالفة . . . خذ لك مثلا ما تقرأه في الصحف اليومية بين حين وحين من أخبار الجرائم والمجرمين فمنذ بضعة شهور اهتزت اسلاك البرق فى جميع انحاء العالم حاملة خبر اعتداء عصابة من اللصوص على ساعي البريد فى مدينة هرلبول من أعمال انجلترا واستلابها منه كيس البريد الذي كان يحتوى على ما يقرب من ثلاثين الف جنيه ، وجاء فى التلغراف وصفا لذلك الحادث: « وهذا اول حادث من نوعه فضلا عما فيه من جرأة رائعة » . . . وقد دهش الناس لوقوع هذه الحادثة وأخذوا يتناقلون أخبارها على اعتبارانها اول حادثة من نوعها ، وما ذلك الا لأنهم لم يسمعوا من قبل بأسم « جورج لاسينير » ، وهو ذلك الذى — على قدر ما وصل اليه علمنا وبحثنا فى تاريخ الجرائم والمجرمين — يكاد يكون مخترع هذا النوع من الاجرام ، اى اغتصاب البرد ، على أن قطاع الطرق أصل شجرة هذا النوع من اللصوصية ، وهم موجودون فى العالم منذ نشأته

* * *

فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٨٣٤ تقدم شخص فى هيئة المقبل علي سفر الى مصرف (بنك) مورستاد ومالیت الواقع فى حى فوبرج وعهد الي قلم التحصيل فيه بتحصيل قيمة سندين احدهما مستحق الدفع بعد يومين ضد المسيو ما هو سيبه القاطن بالمنزل رقم ٦٦ بشارع مونترجيل

وحوالى منتصف الساعه الرابعة بعد ظهر ٣١ ديسمبر كان المحصل جينيفيه واقفا امام الدور الرابع من المنزل المذكور حيث قرأ الاسم المكتوب على ذلك الباب بالطباشير فأذا هو « ما هو سيبه » . . . وكان ذهاب المحصل فى في ذلك الوقت بناء على ارشاد الرجل الذى عهد الى البنك بالتحصيل حيث قال ان ما هو سيبه المدين يكون فى منزله عادة بين الساعة الثالثة والربع والرابعة الاربعا . . . ولن يصعب على القارىء تبين الغرض من هذه التعليمات الدقيقة عندما يقرأ الاسطر القليلة التالية . . . فى هذه الساعة المتأخرة من النهار يكون جينيفيه (المحصل) حاملا لأكبر كمية من النقود ، اذ يكون قد حصل معظم مطلوبات البنك في آخر الشهر — بله فى آخر السنة . . . فما كاد ينقر على الباب نقرتين حتى فتح بسرعة وأدخل الطارق وأغلق الباب وراءه في طرفة عين . . . وما عدا مرتبتين من القش وسلتين كانت الغرفة خالية من كل أثاث . . . وكان في انتظار المحصل رجلان، فاجأه احدهما بضربة شديدة من آلة حادة بين كتفيه ، محاولا في الوقت نفسه الاستيلاء على « المحفظة » الجلد التى كان يحملها وتحتوى على عشرة آلاف فرنك ورقا (بنكنوت) و ١١٠٠ فرنك ذهبا ، بينما وضع الآخر يده على فم جينيفيه ليمنعه من الصياح . . . على أن المضيفان قد أخطآ تقدير قوة ضيفهما الذى رغما من انه لم يكن قد جاوز الثامنة عشرة من عمره ورغما من الجرح الخطير الذى اصابته به الآلة الحادة — قاومهما مقاومة عنيفة واستطاع ابعادهما عنه ثم شرع يصيح بأعلى صوته طالبا النجدة . . . فلما أن شعر الوغدان بخروج مركزهما ركنا الى الفرار

أبلغت الحادثة الى حكمدار البوليس على الوجه المتقدم ، فقام طبعا الى المكان الذي وقعت فيه « وأجري معاينته » ودون المحاضر ولكن « سيناتة » و « جيماته » لم تكشف له عن اكثر من المعلومات التى عرضناها عليك فيما سلف . . . . .

ومضت تسعة أيام ثم عهد كشف غوامض هذه الحادثة الى « كانلر » —

وقد كان بعد لا يزال مفتشا للبوليس (١) — فكان أول ما عمله ان سعى للحصول على وصف لذلك الرجل الذى تسمى باسم ما هوسييه — لأنه اعتقد ان هذا الاسم غير حقيقى — وكذلك وصف شريكه ، وقد استطاع صاحب المنزل الذى وقعت فيه الحادثة ان يعطي وصفا مطولا عن الاول لانه رآه عدة مرات ، أما شريكه فلم يكن يعرف عنه الا النذر اليسير الذى يقرب من العدم لأنه لم يره الا مرة واحدة فيما يقرب من اللمحة . . . وثانى خطوة خطاها رجل البوليس انه اجتهد ليطبع في مخيلته الصورة التى كتب بها اسم « ما هوسييه » على الباب . . . ولسنا فى حاجة الى القول بأن آلة التصوير (الفوتوغرافيا) لم يكن قد ذاع استعمالها بمثل ما هو الآن ، لأن داجير ونيبس دى سنت فيكتور بدآ اعمالهما منذ عام ١٨٢٩ اي قبل وقوع هذه الحادثة بخمس سنوات فقط

فبعد ان حصل كانلر على المعلومات المتقدمة قرر القيام بجولة في « بنسيونات » باريس . . . وها نحن نتطفل على علم القارىء المطلع — احاطة لزميله غير المطلع — بشرح « البنسيونات » فى العاصمة الفرنسية وغيرها من المدن الكبري الفرنسية اذ هى تختلف فى الواقع عما نعرفه عنها هنا فى مصر ، فثمة ألوف من رجال الأعمال والنساء يقضون حياتهم في تلك البنسيونات بل أن منهم من يقضى فى بنسيون واحد اكثر من نصف عمره ، وجميع أهل هذه الفئة صغيرهم وكبيرهم على السواء يشغل حيزا كبيراً من رقابة رجال الأمن العام فى بلاد الحرية ، وصاحب البنسيون او صاحبته او مديره أو مديرته لا بد ان يحفظ سجلا باسماء جميع النازلين عنده وهذا السجل خاضع لتفتيش رجال البوليس فى اى ساعة بالليل أو بالنهار

ولا بد ان يكون القارىء قد أدرك الباقى من نفسه ، ذلك ان هذا النظام كفيل ولا شك بتسهيل البحث عن ذوي الاخلاق الدنيئة وبينهم طائفة

---

(١) ما زال كانلر معدودا الى يومنا هذا من اقدر رجال البوليس السرى فى العالم ، وله تمثال نصفى فى متحف اللوفر بباريس المعرب

الذين لا يتكسبون فى وضح النهار . . وبالرغم من هذا فقد انقضى يومان ذهبت فيهما ابحاث كانلر ادراج الرياح ، ولكنه فى اليوم الثالث سطع عليه بصيص من النور حيث قرأ اسم « ما هوسييه » فى سجل احد البنسيونات وتحت هذا الاسم إسم آخر هو « فيزيليه » والاثنان يشغلان سريرا واحدا ! !

وكان الوصف الذى أعطته لهصاحبة البنسيون عن ما هوسييه ينطبق تمام الانطباق علي الوصف الذي أعطاه عنه كل من المحصل جينيفيه وصاحب منزل شارع مونترجيل مما حمل كانلر على الاعتقاد بل الوثوق بأنه فى أثر الشخصين ضالته ، ولكنه دهش حين شرعت صاحبة البنسيون تصف له « فيزيليه » وأخذ أخذاً لما عرضت عليه صورته فتحقق منها ان هذا الرجل نزل ضيفاً عنده فى أحد السجون — ولكن تحت اسم آخر — منذ بضعه أيام فقط ، وقليل من التفكير جعله يذكره تماما فاذا هو « فرنسوا » المقبوض عليه رهن التحقيق في تهمة الحصول علي بضائع من تجار بطريق النصب والتدليس ، فما كاد يذكر هذا لنفسه حتى قام من فوره وذهب الى السجن الاحتياطى فاستحضر « فرنسوا » أمامه وسأله مفاجئاً :

— ما الذى دعاك لتغيير اسمك فى بنسيون مدام بجيوت فتتسمي بأسم خيزيليه ؟

ووقع فرنسوا في الفخ الذى نصب له فأجاب :

— وهل تظن انى كنت من البله الى حد ان اعلم ان هناك امرا بالقبض على واكتب اسمى على حقيقته ؟ !

اذن لم يكن ثمة ادنى شك فى أن فرنسوا كان شريكا لماهوسييه في جريمة محاولة اغتيال محصل البنك . . .

وكانت الخطوة الطبيعية التالية لمعرفة شريك ما هوسييه هى ان ما هوسييه هذا هوشريك فرنسواأوفيايزيه في السكن!! فذهب كانلر الى البنسيون وتحدث الى المسيو بجيوت (زوج مدام بجيوت ! !) وحاول

ان يستخلص منه شيئاً عن ما هوسييه ، فوجده رجلا صلباً ، يرى من واجبه ان يحتفظ باسرار زبائنه . . . وحينئذ وجه كانلر شطره نحو المرأة . . . مدام بجيوت . . . فاستطاع ان يعرف منها ان ماهو سييه زبون قديم عندها ، وانه أحياناً كان يكتب اسمه « باتون » . . . فكاد كانلر يصعق من شدة الفرح بهذا الانتصار السريع . . . وعاد يجرى الى ادارة البوليس وهو يعد الدقائق التى سيلقى فيها القبض على « باتون » فيكشف بذلك الستار عن جريمة محاولة اغتيال المحصل التى كانت قد شغلت جانبا من الرأى العام . . . وفعلا تم القبض بعد بضع ساعات على باتون فى احدى المقاهى الواقعة خلف مسرح بوابة سنت مارتين . . . ولكن كانلر لم يلبث ان فوجىء بمشكلة أخرى . . . تلك أن الاوصاف التى عنده عن « ما هو سييه » لا تنطبق على « باتون » بأي وجه من الوجوه . . . حتى صاحبة البنسيون « مدام بجيوت » عند ما ووجهت بباتون المقبوض عليه قررت انه ليس ماهوسييه أو — أي باتون الذى تعرفه هي . . . أما فرنسوا المقبوض عليه والمظنون أنه شريك ما هوسييه الأصلى فقد رأى رجال البوليس ان لا يحيطوه بالتهمة الكبرى الموجهة ضده كشريك حتى يلقوا القبض على الفاعل الاصلى

وتقرر الافراج عن باتون

على أنه في نفس هذا الوقت نمي الى البوليس ان باتون صديق حميم لشخص يدعي جيار تنطبق عليه الاوصاف التى عند البوليس عن ماهوسييه . . . بل علم البوليس ايضا — من سجلات السجون — ان جيار و باتون كانا رفيقين فى سجن بواسو

وأسعدت الصدفة كانلر بمقابلة باتون وهو خارج من باب السجن ، فسايره واستدرجه في الحديث حول جيار فعرف منه ان جيار وما هوسييه اسمان لشخص واحد . . . على انه لما كان اسم ماهوسييه من الاسماء النادرة ، بينما اسم جيار من الاسماء الشائعة . فأن نظرة واحدة فى سجلات البوليس المحتوية على اسماء المقيمين فى البنسيونات كانت كافية لاقناعه بأنه

سيلقى مشقة كثيرة في العثور على « جيار » — وهذا بفرض ان « جيار » هو الاسم الذى سيستدل منه على ماهوسييه مرتكب جريمة شارع مونترجيل . . . فقد عرفه للبوليس حتى تلك اللحظة بثلاثة اسماء فلماذا لا يكون الآن موجودا فى بنسيون آخر تحت اسم رابع ؟ ؟

* * *

وبعد ، فلعل هذا يكون كافياً لاثبات ان لاسينير كان مجرما فطنا والحق كل الحق ان كانلر لم يضع يده على هذا المجرم الا بفطنة ادق من فطنته . . . ولكننا مجبرون مع ذلك على ان نعترف بأن الغريزة البشرية تتغلب على المجرمين — مهما أوتوا من فطنة فيحتفظون بأثر من آثار الجريمة دون ان يشعروا بخطأهم فى ذلك . . . شأن الانسان فى النسيان . . . ومع ذلك سوف نرى بعد قليل كم من العقبات ستعترض طريق كانلر بين معرفته للمجرم وبين القبض عليه ! !

* * *

ونعود فنذهب مع كانلر فى جولته التى استغرقت يومين بحثا عن جيار . . . واخيرا يعثر فى بنسيون فى شارع غابات لومباردوا على شخص بهذا الاسم وتلك الاوصاف ، فتخبره صاحبة البنسيون انه يحضر في أوقات غير معلومة ، ويعرف منها كذلك ان عفش « جيار » لا يعدو ملابسه التى عليه ومثلها فى درج عندها وبضعة أوراق وكتب أغانى قديمة واعلانات وقصص وغير ذلك وهذه موضوعة فوق رف فى غرفته . . . وسرعان ما كان كانلر يقلب فى هذه الكتب والاوراق . . . ولم تمض عليه بضع عشرة دقيقة حتى كان يقلب بين يديه خطابا يتهكم كاتبه على مدير البوليس . . . وخيل لكانلر ان بعض الحروف من « ما هوسييه » التى كانت مكتوبة على باب غرفة شارع مونترجيل مماثلة — بل هى بعينها — لنفس تلك الحروف فى خطاب المنشور امامه بخط جيار وتوقيعه . . . فاقتنع كانلر في هذه

اللحظة بأنه قد اكتشف ما هو سيبه الأصلي . . . ولكن اين هو ؟؟ لقد شعر بالبوليس في أثره فاختفي !!

وفي هذا الوقت — ولعله من حسن الصدف التي ان أحسن انتهازها رجال البوليس توصلوا الى الكشف عن الجرائم والمجرمين — أن تقدم احد المجرمين محكوما عليه بسجن سنة وتطوع لأرشاد البوليس عن مكمن جيار ، أو مكامنه ، في مدى أسبوع ، على شرط طبعا ان يصحبه بوليس ملكي في بحثه وارشاده عنه . . . وقد اجيب هذا المجرم المحكوم عليه الى طلبه ولكنه في نهاية الاسبوع لم يكن قد استطاع ان يعثر له على أثر . . . وفشل هذا المسعى أيضا

ومضت مدة والبوليس حائر . . . ثم تلقى خطابا من « افريل » — وهو المجرم المحكوم عليه الذي سبق له ان تطوع للارشاد عن جيار — يقول فيه ان جيار (ما هوسيبه) له عمة تقيم في شارع « باردو بك » وانها قد تستطيع ان ترشد البوليس عنه . . . فذهب كانلر وصاحبه هذه المرة رئيسه المسيو الارد الى منزل مدام جيار . . . وسألا عنها في الحي فعرفا انها أرملة تعيش من معاش زوجها المتوفى منذ زمن بعيد فضلا عن ايرادات أخرى مختلف كثيرا في قيمتها ، ولم يطيلا كثيراً في الاستعلام عنها حتى صعدا اليها وقرعا الباب . . . فلم تجب لاول مرة . . . فعاد كانلر ينقره بصوت أقوي . . . فسمعا وقع اقدام متثاقلة مترددة . . . ثم فتحت طاقة صغيرة في الباب القوى وتوارت خلف ضلفته سيدة تسأل من الطارق ؟ فأجابها كانلر « نريد ان نتحدث الى مدام جيار » قالت « ها أنا مدام جيار » قال « نريد ان نسألك عن ابن أخيك جيار ؟ » قالت « أولا وقبل كل شيء اخبركم ايها السادة ان ابن اخي لا يدعى جيار وان اسمه الحقيقي انما هو لاسينير . . . وهو شرير للغاية . . . يتمنى لو اتيحت له الفرصة ليقتلني من أجل بضعة القروش التي يظنها لدى . . . وهذا هو سر وجود الطاقة التي اكلمكم منها ، فقد انشأتها لأرى القادمين لزيارتي قبل ان افتح لهم الباب

ليدخلوا . . وبالطبع اذا رأيت انه هو القادم فأنى لا افتح له »

أذن كان رجلا البوليس — أو رجاله — فى أثر حرباء بشرية . . . انه لم يكن قادرا على تغيير جسمه فأنه من السهل عليه تغيير الاسم الذى يعرف به لدى كل جماعة وفئة ! !

ولم تقف المفاجآت التى أخذت تتوالى على كانار عند هذا الحد ، فأنه بينما كان يبحث عن لاسينير فى باريس ورد عليه نبأ من بوليس ليون انه قبض عليه فيها اثناء محاولته صرف تحويل مزور باسم ليفى جاكوب

* * *

الى هنا وننتقل بالقارىء طفرة الى ان لاسينير حوكم وحكم عليه بالأعدام . . . ذلك لاننا لم يكن غرضنا استعراض مهارة البوليس فى الكشف عن جريمة شارع مونترجيل . . لان لاسينير عندما قبض عليه ووجه بتلك التهمة اعترف بارتكابها فى غير ما تردد ولا محاولة . . وليس هذا فحسب . . بل أن « افريل » (المحكوم عليه الذى تطوع للارشاد عن جيار) كان قد اعترف على جيار — لاسينير — بأنه هو قاتل الأرملة مدام ساردو الذى عجز البوليس عن اكتشاف قاتلها منذ اكثر من سنة

وأليك ما تمخضت عنه اعترافات (جورج لاسينير)

كان هذا المجرم يضع الخطة لقتل ضحيته فينفذها ، لا دون ان يعبأ بالمقاومة التى يلقاها ممن يقع عليه اختياره فحسب ، بل دون نظر الى المغنم الذى يعود عليه من القتل وسفك الدم

وهو قد كان رجلا متعلما ، تذوق كثيراً من لذة الآداب والفنون ، وتتغلب عليه نزعة شعرية خيالية الى حد ما . . . وله أسلوب فى النقد لو أنه استخدم على الوجه الصحيح لكان أثمر ثمرات طيبات في الكشف عن كثير من أسباب النقائص التى تتخلل المجتمع الانسانى . . . ومما يذكر عنه في حياته الأدبية انه كلف مرة باستنساخ صورة من قصة تمثيلية نظير أجر معين ، فقبل ، ولكن لم تمض ثمانى وأربعين ساعة على استلامه للقصة حتى أعادها

الي اصحابها معلنا لهم فى أباء انه قرأ القصة فوجد نفسه لا يقوي على تحمل متاعب نقل « قصة سخيفة ركيكة مثل هذه ، تتقزز نفسى من مجرد التفكير فيها!! »

وقال عنه المسيو ألارد مدير البوليس « ليس هناك ادنى شك فى ان جميع من اتصل بهم لاسينير خلال سجنه كانوا يشعرون نحوه بالاحترام — لا من أجل اعترافاته الخطيرة فحسب — بل لأنه كان فى كل حركاته وسكناته وألفاظه يدل علي أنه رجل مثقف »

وكان اذ يلقى اعترافاته لا يبدو عليه أي ندم بما فعل ، ولا أسف عليه . . . بل كان يتكلم عن الجرائم التى ارتكبها مثلما يتكلم التجار عن الصفقات التى يعقدونها بنجاح ، وذلك الى ان يتكلم عن حادثة المحصل فى شارع مونترجيل فتجده يتكلم اليك كما يتكلم تاجر عن صفقة خسرها . . . فاذا سئل عن اسماء شركائه قال « أيها السادة . ارجو ان تعلموا أن فخرنا الوحيد نحن معاشر المجرمين — هو عدم البوح باسماء شركائنا الا اذا هم افشوا سرنا » فقيل له « ولكن افريل وفرنسوا قد ارشدا عنك واعترفا باشتراكهما معك » فأجاب « ما داما قد اعترفا علي نفسيهما فلا بأس من النظر فى امرهما على ضوء اعترافهما ، وحقيقة انى لا أشعر بدافع قوى للانتقام منهما »

وكانت قد وقعت عدة جرائم فى السنوات الاربع الماضية لم تتمكن السلطات من كشف غوامضها ، فأطمعتها صراحة لاسينير وما كان يبدو عليه من شغف بالجريمة في ان تحصل منه على معلومات بشأن تلك الجرائم ظنا منها انه لا بد ان تكون له يد فى ارتكاب بعضها على الاقل . . . فشرع البوليس يعامله برفق زائد . . وبوما قال له كانار « انى ما زلت اعتقد انك اخطأت في رسم خطتك فى حادث شارع مونترجيل » فأجابه لاسينير « هذا صحيح ، ولكنى اؤكد لك انك لن تستطيع ان تحذر موضع الخطأ وألافهات ماعندك وقل لي أين تظنني أخطأت ثم أخبرك أنا بحقيقة خطأى وحينئذ يتبين لك أى الرأيين أصح » قال كانار :

— لو انك نجحت فى قتل المحصل ، وفزت بالنقود التى كانت معه ، لبقيت جثته دليلا على وقوع الجريمة ، والفرق الوحيد هو أننا كنا نعثر على رجل قتيل بدلا من رجل جريح ، وفى كلتا الحالتين فأن اوصافك كانت تعرف لنا من صاحب المنزل كما حدث ، ثم تسير ابحاثنا فى نفس الطريق التى سارت فيها الي ان نكتشف أمرك

أجاب لا سينير « هذا خطأ محض ! ! أنى عند ما أفكر فى ارتكاب جريمة أقدر سلفا جميع ما يتلوها من نتائج وما تترك وراءها من آثار فاضع الخطة الصحيحة لمحوها . . . ولعلك تذكر انه كان بغرفة شارع مونترجيل مرتبتان محشوتان قشا وسلتان ، فلو انى قتلت المحصل لكنت قطعت جثته واستعنت بالقش لاخفائها داخل السلتين اللتين كنت استطيع نقلهما دون ان استثير شكوك أحد الى أية جهة تبعد عن باريس ببضعة أميال — ولى منازل كثيرة فى الضواحى — فاستخرج قطع الجثة من السلتين وأغليها في ماء لمسافة ٢٤ ساعة فتزول معالمها ولا تبدو منها رائحة نتن ولا تبقى الا العظام وهذه يسهل التخلص منها فى موقدة الفحم حيث كانت الحادثة قد ارتكبت فى فصل الشتاء فلا يثير حمو نار الموقدة أدنى شبهة ولا التفات . . والآن فلعلك تعترف انى في رسم تلك الخطة قد اتخذت من الاحتياطات ما كان كافيا لاقصاء جميع قوات المباحث في العالم عن اى اثر للجريمة . . . صحيح ان اختفاء المحصل كان سيثير بحثا . . . ولكنى اؤكد لك ان البوليس عند ما كان يتعذر عليه العثور على الجثة او اى اثر للجريمة كان يظن نوا بأن المحصل قد أغواه المال فاختلس المبالغ التى بعهدته وهرب

على أنى وقد وعدتك بان اشرح لك موضع الخطأ او نقطة الضعف التى أدت الى كشف أمري ، فها أنذا اكشف لك عنها . . . لقد اخطأت باتخاذى شريكا فى هذه الحادثة كما اخطأت قبلها فى اتخاذى شريكا في حادثة مدام ساردو . . . ولولا هذين الشريكين لكنت الآن امرح فى امريكا بثروة آلاف او احد عشر الف فرنك تقيني الحاجة مدة سنتين ، ولقد

نعت بك طيبتك يامسيو كانلر الى وصفي بالذكاء، فلا يبعد انى كنت استعمل ذكائي في التجارة أو فى الصحافة وكان محتملا ان أصل الى مرتبة عالية فى احداها او الأخرى . . . ومن جهة أخري لو أنى دبرت تنفيذ هاتين الجريمتين لأقوم بهما وحدى فما كانت الضحيتان لتفلتا من يدي . . . وهذا من اكبر دواعى اسفي، لاسيما انى قبل هاتين الحادثتين كنت قد اتخذت شريكا فى حادثة سابقة لهما ففشلت . . . والحق ان عدم نجاح حادثة المحصل يرجع سببه الى جبن فرنسوا الذى فر هاربا بمجرد سماعه صياح جينيفيه ، بينما انا عندما كنت اشتغل وحدى كان النجاح دائما حليفي ، وهذا بالطبع فضلا عن أنه لم يكن مستطاعا ان يعرف احد من أمري شيئاً لو كنت داومت على الاشتغال وحدى

فقاطعه كانلر « ومن يدريك ؟ يحتمل ان لدى البوليس بعض المعلومات عنك دون ان يصل هذا الى علمك »

— أنا واثق تماما أن أحدا لا يعرف شيئاً عن الحوادث التى قمت فيها بارتكاب بعض الجرائم بنفسى دون مساعدة شريك ، ولا بأس من أن اقص عليك بعضها ما دام لم يشترك معي احد فى تنفيذها — ولن تستطيعوا قطع رأسى مرتين . . قد تعلم اننى انتمي الى ليون حيث كان والدى من مشاهير التجار ذوى الثراء، وقد جاءه الافلاس عن طريق كرمه وثقته بالناس اكثر من أى سبب آخر ، على أننا لم يصل بنا الفقر الى حد يدفعني للسرقه والقتل كي احصل على النقود . كما أنى لم ارتكب أول جريمة نتيجة لتفكير وتدبير أو انتقام أو اى سبب من الاسباب المعروفة الشائعة كأن يهتاج شخص فيقتل كلا، ولم اشعر كذلك بعد ارتكاب الجريمة الأولي بما يسمونه وخز الضمير او الأسف . . بل انى فى الليلة الاولى التى سرقت فيها أول ضحاياى نمت اغرقته ، قد نمت نوما عميقا كأن لم يعترضنى ذلك الحادث مطلقا ولا أزال على عهدي بنفسى حتى الآن . . . لا يعنينى من أمر غيري قلامة ظفر، ولا اعيره أدنى التفاتة

وقد وقعت تلك الحادثة هكذا : كنت عائداً عقب سهرة مجون الى منزلى فى الصبيحة المبكرة قبيل بروز الغزالة فى احد أيام الصيف البديعة ، وقد ودعنى اصحابى عند أول كوبرى موراند . وما كدت انصفه حتى شاهدت رجلا أدركت بنظرة سريعة أنه قضى هو الآخر سهرة فى « انبساط » ما بعده انبساط ، وكان يترنح فى مشيته ، ولمحت على الضوء الضئيل المنبعث من مصباح الطريق سلسلة ذهبية تتماوج فوق صدريته ، وكانت ثيابه ثمينة حقا فلم أتردد لحظة وأدرت بصرى فى الطريق لأتأكد انه لم يكن ثمة أحد يرانا ثم انقضضت على عنقه بكلتا يدى ثم طرحته أرضا مغشيا عليه فسلبته كل ما كان معه وهو سلسلته وساعته الذهبيتين ومحفظته المحتوية على خمسة آلاف فرنك ، وكان باستطاعتى ان اتركه على تلك الحال التى كان فيها نصف ميت . . ولكنى آثرت ان اتخلص منه مرة واحدة فحملته من وسطه رغم أنه لم يكن خفيفاً ورفعته فوق الحاجز ودفعته فسقط فى اليم ، هو والحجر الصلد سواء . وبعد ذلك وحتى الآن لم اعرف من كان ذلك الشخص ولا ادري ان كان أحد قد عرف عن مصيره شيئاً وما ذلك الا لأنى قمت بالعمل بمفردى ولم اكن حينئذ لأعنى حتى بمطالعة الصحف — كما أفعل الآن — لقراءة خبر اختفائه . . وكل ما فى الأمر انى احتطت بعدم التصرف فى السلسلة والساعة حتى حضرت الى باريس بعد مضى زمن طويل على وقوع الحادثة

وفى يوم آخر قال لا سينير .

— هل تعلم كيف كنت احصل على قوتى عند ما حضرت أولا الى باريس ولست أعنى ذلك الكفاف الضئيل الذى كنت احصل عليه من عمل النسخ كمكاتب . . كلا . . انما اريدك ان تعلم أن رفاقى كانوا يحسبوننى من صحاب الايراد الوفير بالنسبة للمركز الاجتماعى الذى كنت فيه . . فذلك الايراد كنت اتلقاه من طريق سرقة الملاعق والشوك الفضية . . ومع انى ما كنت اسرق اكثر من ملعقة وشوكة فى الدفعة الواحدة فأنى اقدر الكمية التى وصلت الى يدي فى ثلاثة شهور بأثنى عشر الف زوج ملعقة وشوكة . .

ولا أغالى اذا قلت لك انى مخترع طريقة سرقة هذه الادوات بواسطة لصقها بالشمع تحت سقف المائدة ، حتى أذا فرغ الندل (الجرسون) من لم الادوات ولم يشعر بفقد ملعقة وشوكة قمت فغادرت المطعم فى هيئة ارستقراطية لا يمكن أن تثير فى الشك بأى حال

قال كانلر « ولكنك ضبطت أخيرا متلبسا بالجريمة وقضيت مدة فى سجن بواسى فى أثرها

— هذا صحيح ! ! وانما أريد أن أبرهن لك على صدق نظريتى فى الشريك .. فأنه لم ينكشف امرى فى تلك المسألة الا بسبب طمع الشريك الذي اتخذته فى يوم اسود مساعدا لى فالبث أن اغتر بنجاح الخطة ودفعته نهمته الى سرقة ثلاث واربع ملاعق وشوك فى الدفعة الواحدة فالتفتت الينا الانظار ولما ضبطت الملاعق والشوك لاصقة فى سقف مائدتنا — ولاحظ هنا اننا ما كنا نحمل من الشمع الا ما يكفي للصق دفعة واحدة حتى لا يبقى معنا أثر للجريمة — ولكنه (اى شريكى) جبن عندما جوبه بالتهمة ، فلم ار بدا من الاعتراف حتى اكفر عن خطأى فى اتخاذ شريك ويكون فى العقوبة التى تتوقع على زاجر لى عن اتخاذ شريك في المستقبل . . ومع ذلك فها انت ترى يامسيو كانلر انى وقعت فى نفس الخطأ فلم تمتد الي يد البوليس فى عشرات الجرائم التى ارتكبتها وحدى ، ولكن امرى انكشف فى تلك الحادثة البسيطة ، حادثة قتل مدام ساردو

* * *

وأحسن رجال ادارة الأمن العام معاملته خلال الأيام الباقية على اعدامه لعلهم يفوزون منه باسم أحد ممن يكونون قد اشتركوا معه في لصوصيته التي اعترف بها جميعها ، فكانت إجابته على كل محاولة فى هذا السبيل ابتسامة جذابة ، ويحدج مخاطبه بعينيين فاحصتين قائلا « اخشى ان أنا قلت ان احدا لم يشترك معي مطلقا ان اوصم بالكذب ، او قلت انى

قمت بها جميعاً وحدى ان أغمط زملائى حقهم فى الفضل الذى لهم فى معاونتهم إياى . . . وأرى أنه ليس من حقى أن اتعرض لهم بأفشاء اسرارهم ما داموا هم قد عرفوا ان يحتفظوا بها لاسيما فيما يختص بى فلم يخونونى، وعلى ذلك لا أستطيع ان اخونهم »

* * *

وقد أعدم لا سينير وشريكه افريل فى يوم واحد . . . وكانت ادارة الأمن العام قد شعرت بأن اعترافاته التى نشرت فى الصحف — مصحوبة بآرائه الاجتماعية الأباحية — اخذت تؤثر في الجماهير ، فأصدرت بلاغا رسمياً حاولت ان تثبت فيه انه مات جبانا ، واسعدها الحظ بمكاتب صحيفة حضر عقب اعدامه مباشرة فلقنه مدير البوليس ماكان اعد للبلاغ الرسمي وذهب المكاتب فأوهم قراءه انه شهد لاسينير تبدو عليه آثار الارتياع قبل اعدامه . . . ولكن كانلر قرر فى صراحة ان ما جاء فى البلاغ الرسمى غير صحيح ، وان لاسينير قد استقبل الموت ليس فى رباطة جأش فحسب . . . « بل أنه لم يفرح لشيء في حياته مثل فرحه باستقباله »

احمد مختار

فهرست العدد

ص .

٦٤١ ـ الايولوجيا أو دفاع سقراط عن نفسه . . . .

٦٥٧ ـ الرومانتيسم عبد الحميد سالم

٦٦٦ ـ الوعود — قصيدة أبو شادى

٦٦٩ ـ كيف كنت سخيفاً حسين محمود

٦٧٣ ـ معنى التطور أبو العينين

٦٧٨ ـ نضال الفلسفة فى اغريقيا القديمة ع . ع

٦٨١ ـ تحسين النسل — عن ليونارد داروين عمر عنايت

٦٨٨ ـ خطابة المستر بولدوين — فى الجلد هول . . . .

٦٩١ ـ صرعى الحرب العالمية ـ يومهم فى بريطانيا العظمى . . . .

٦٩٧ ـ تركيا تماشى مدنية القرن العشرين ط . ه . حنين

٧٠٣ ـ شعر التجديد ومذاهب النقد على محمد البحراوى

٧١٩ ـ نبذ عن الزواج ح . م

٧٢٥ ـ الرجل والمرأة ـ أسطورة حسن كامل الصيرفى

٧٢٧ ـ شكوى مدرس . . . .

٧٣١ ـ ابن الانسان عيسى بن مريم جورجي اسكندر

٧٣٨ ـ تعليق للعصور على مقالة ابن الانسان . . . .

٧٤١ ـ النقد والتأليف

٧٤١ ـ تاريخ المؤامرات السياسية لمحمد عبد الله عنان

٧٤٢ ـ من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام لبندلى جوزي

٧٤٤ ـ تدرج المذاهب فى التربية ونزعة سبنسر للسكرى

٧٤٨ ـ المدرسة السفسطائية . . . .

٧٥١ ـ محاربة البشاعة أديب

٧٥٣	ـ حتى على الاقدار ـ قصيدة عصماء	للزهاوي
٧٥٥	ـ وولتر سكوت	. . . .
٧٦٦	ـ روبوت ـ أو الانسان الآلى ـ قصيدة	لابى شادى
٧٦٨	ـ أثر المناخ فى مستقبل الامم	. . . .
٧٧٤	ـ حزب الافندية	أبو الوفا
٧٧٨	ـ محاضرات في الجامعة المصرية	أبو النجا
٧٨٣	ـ الفائدة والربا	عمر عنايت
٨٨٤	ـ أفظع جرائم القرن التاسع عشر ـ قصة كاملة	أحمد مختار